عليه من الخراب ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو اي الانتهاء
خير لكم اي من الخراب الذي ذقتم غائلته لما فيه من السلامة من
الغلل والاسر ومعنى اعتبار اصل الخيرية في المفضل عليه هو انتم بكم
وان تعودوا اي الى حرابه صلى الله عليه وسلم نعد لما شاهدتموه
من الفتح ولن تغني بالتا الفوقية وقرئ بالياء التحتانية لان تانيث
الغيبة غير حقيقي والفصل اي لن تدفع ابدا عنكم فئتكم جماعتكم
التي تخصونهم وتستعينوا بهم شيا اي من الاغناء او من المصار
وقوله تعالى ولو كثرت جملة حالية وقد مر التحقيق وان الله مع
المومنين اي ولان الله معين المومنين كان ذلك او والامر ان الله
مع المومنين ويقرب منه بحسب المعنى قراءة الكسر على الاستيناف وقيل
الخطاب للمومنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا
عن التكاسل والرغبة فيما مر فهو خير لكم صلى الله عليه وسلم
فهو خير لكم من كل شي لما انه مناط لنيل سعادة الدارين وان تعودوا
اليه نعد عليكم بالانكار وتهييج العدو ولن تغني عنكم كثرتكم اذا لم يكن
الله معكم بالنصر والامر ان الله مع الكاملين في الايمان يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا بطرح احدى التائين وقرئ
بادغامها عنه اي لا تتولوا عن الرسول فان المراد هو الامر بطاعته
والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة تعالى للتمهيد والتنبيه
على ان طاعة تعالى في طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم من بلغ
الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد وقيل الامر الذي دل
عليه الطاعة وقوله تعالى وانتم تسمعون جملة حالية وارادة
لتاكيد وجوب الانتهاء عن التولي مطلقا كما في قوله تعالى فلا تخشوا
الناس واخشون اذا وانتم تعلمون لا لتقييد النهي عنه بحال السماع كما في
قوله

قوله تعالى لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اي لا تتولوا عنه والحال
انكم تسمعون القران الناطق بوجوب طاعته والمواعظ الزاجرة
عن مخالفته سماع فهم واذعان ولا تكونوا تقرير للنهي السابق
وتحذير عن مخالفته بالتنبيه على انها مودية الى انتظامهم في سلك
الكفرة بكون سماعهم كلا سماع اي لا تكونوا بمخالفة الامر والنهي
كالذين قالوا سمعنا بمجرد الادعاء من غير فهم واذعان كالكفرة والمنا فقين
الذين يدعون السماع وهم لا يسمعون حال من ضمير قالوا اي قالوا
ذلك والحال انهم لا يسمعون حيث لا يصدقون ما سمعوه ولا ينهمونه
حق فهمه فكانهم لا يسمعونه راسا ان شر الدواب استيناف سوق
لبيان كمال سوء حال المشبه بهم مبالغة في التحذير وتقرير للنهي
اثر تقرير اي ان شر من يدب على الارض اوشر البهايم عند الله
اي في حكمه وقضايه الصم الذين لا يسمعون الحق البكم لا ينطقون
به وصفوا بالصمم والبكم لانهما خلق له الاذن واللسان سماع
الحق والنطق به وحيث لم يوجد فيهم شي من ذلك صاروا كانهم
فاقدون للحواس حتى يئس راسا وتقديم الصم على البكم لما ان صممهم
متقدم على بكمهم فان السكوت عن النطق بالحق من فروع عدم
سماعهم له كما ان النطق به من فروع سماعهم ثم وصفوا بعدم
التعقل فقيل الذين لا يعقلون تحقيقا لكمال سوء حال فان الاصم
الابكم اذا كان له عقل ربما يفهم بعض الامور ويفهم غيره بالاشارة
ويهتدي بذلك الى بعض مطالبه واما اذا كان فاقد العقل
ايضا فهو الغاية في الشرية وسوء الحال وبذلك نظم كونهم
شر من البهايم حيث ابطلوا ما به يمتازون عنها وبه يفضلون
على كثير من خلق الله عز وجل فصاروا احس من كل خسيس